مقـــدمـة

فى مجال الحديث عن الكتب والمكتبات، ينبغى أن نشير إلى أعرق كتاب إسلامى، كتاب الله تعالى، القرآن الكريم[1]، ثم الحديث الشريف. وقد ثبت أن العرب كانوا يكتبون على الرقوق، جمع رق؛ فقد ذكر رافع بن خديج حديثًا للرسول - ﷺ - ثم قال: «وهو مكتوب عندنا فى أديم خولانى»، وهى قبيلة يمنية اشتهرت بصناعة هذا الرق، كما كان القرآن الكريم مدونا تفاريق، قبل جمعه، فوق جلود، وعظام، وعُسْب، ولكن بعد جمعه رأى الصحابة كتابته فى الرق، وهو نوع من الجلود الرقيقة، وبقى القرآن على ذلك إلى أن ولّى الرشيد الخلافة.

لقد حفظ القرآن الكريم فى الصدور، وفى شهر رمضان كان الرسول - ﷺ - يراجعه فى معارضة جبريل - عليه السلام - كل عام ضمانًا للتوثيق، وأمنًا من وقوع نقص أو زيادة أو تحريف، وقد روجع مرتين عام وفاته، إلى جانب متابعة من النبى - ﷺ - لكتّاب الوحى، وحفظة القرآن الكريم؛ فقد كان الخط العربى القديم مرتبطًا بعدم شيوع الكتابة اعتمادًا على الذاكرة القوية لدى العرب.

---

(١) التنزيل العزيز، والكتاب، والفرقان، قرأه يقرؤه ويقرؤه بفتح الراء وضمها قرءًا وقراءة وقرآنا فهو مقروء، وسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها، وقرأت الشىء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وبعضهم كان لا يهمز الكلمة، وكل شىء جمعته فقد قرأته، وسمى القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهى والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران، وقارأه مقارأة وقراء بغيرها؛ دارسه، واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ، ورجل قراء: حسن القراءة (لسان العرب مادة قرأ).

انظر: تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجانى، القاهرة، ١٩٣٥م، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، القاهرة ١٢٧٨هـ، والبرهان فى علوم القرآن، ومقدمة كتاب المصاحف لأرثر جفرى، والظاهرة القرآنية، مالك بن نبى، ت عبد الصبور شاهين، بيروت ١٩٦١م، وحياة محمد، لمحمد حسين هيكل.